تراه في الامن في درع مضاعفة ۞ لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل ۞
وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري
قال يزيد بن مزيد ارسل اليّ الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا
سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك اليّ وقال من الذي يقول فيك حيث
يقول ۞ تراه في الامن في درع مضاعفة ۞ لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل ۞
۞ لله من هاشم في ارضه جبل ۞ وانت وابنك ركنا ذلك الجبل ۞
فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر
ولا تعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله هو مسلم بن الوليد فانصرفت
فدعوت به ووصلته ووليته قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت
منها الابيات التي قبلها وقد روي عنه ان معن بن زائدة كان يقدمه على اولاده فعاتبته
امرأته في ذلك وقالت كم تقدم يزيد بن اخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا
ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب مني وله عليّ حق الولد اذ كنت عمه وبعد
فان بنيّ الوط بقلبي وادنى من نفسي ولكني لا اجد عندهم من الغناء ما عنده ولو كان ما
يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وساريك في هذه الليلة
ما تبسطين به عذري يا غلام اذهب فادع لي جسارا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا
حتى اتى جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاؤوا في الغلائل الطيبة والنعال السندية وذلك
بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع لي يزيد فلم يلبث ان
دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئة
يا ابا الزبير فقال جاءني رسول الامير فسبق وهمي اليّ انه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت
ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من
ايسر شيء فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما اخرجوا قالت زوجته قد تبين لي عذرك
فانشد متمثلا ۞ نفس عصام سودت عصاما ۞ وعلمته الكر والاقداما ۞
۞ وصيرته ملكا هماما ۞ والى هذا الحال اشار مسلم بن الوليد بقوله
تراه في الامن في درع مضاعفة ۞ وقد روي ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاد هذه
القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل
في مدح قيس بن معدي كرب ۞
۞ واذا تجيء كتيبة ملمومة ۞ شهباء يجتنب الكماة نزالها ۞
۞ كنت المقدم غير لابس جنة ۞ بالسيف تضرب معلما ابطالها ۞
فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء
وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل وانا وصفتك بالحزم قلت وقيس الذي
مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد الصحابة رضوان الله عليهم قلت
وقد تقدم الكلام على قوله قد عودا الطير عادات وثقن بها وانه اخذ هذا المعنى من
ابيات النابغة البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في اخذ هذا المعنى جماعة منهم

ابو نواس قال عمر الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التي اولها
۞ ايها المنتاب من عفره ۞ لست من ليلي ولا سمره ۞
۞ لا اذود الطير عن شجر ۞ قد بلوت المر من ثمره ۞ فحسدته عليها فلما
بلغ الى قوله واذا مج القنا علقا ۞ وتراءى الموت في صوره ۞
۞ راح في ثنيي مفاضته ۞ اسد يدمي شبا ظفره ۞
۞ تتأيى الطير غدوته ۞ ثقة بالشبع من جزره ۞
قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول ۞
۞ اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ۞ عصائب طير تهتدي بعصائب ۞
فقال اسكت فلئن احسن الاختراع لما اساء الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب
بن اوس الطائي فقال ۞
۞ وقد ظللت عقبان راياته ضحى ۞ بعقبان طير في الدماء نواهل ۞
۞ اقامت على الرايات حتى كانها ۞ من الجيش الا انها لم تقاتل ۞
وقال المتنبي ايضا ۞
۞ ويطمع الطير فيهم طول اكلهم ۞ حتى تكاد على احيائهم تقع ۞
وللمتنبي ايضا في صفة جيش وقد الم بهذا المعنى ۞
۞ وذي لجب لا ذو الجناح امامه ۞ بناج ولا الوحش المثار بسالم
۞ تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ۞ تطالعه من بين ريش القشاعم
ولما كان يزيد واليا على اليمن قصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان بن محمد
الجعدي آخر ملوك بني امية الشاعر المشهور الكوفي وكنيته ابو محمد وكان مشهورا
بالشمقمق وهو في حال رثه وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله ۞
۞ رحل المطي اليك طلاب الندا ۞ ورحلت نحوك ناقة نعلية ۞
۞ اذ لم يكن لي يا يزيد مطية ۞ فجعلتها الى السفار مطيتي ۞
۞ تحدى امام اليعملات وتعتلي ۞ في السير تترك خلفها المهرية ۞
۞ من كل طاوية الحشا مزرورة ۞ قطعا لكل تنوفة ودوية ۞
۞ تنتاب اكرم وائل في بيتها ۞ حسبا وقبة مجدها مبنية ۞
۞ اعني يزيد اسيف آل محمد ۞ فراج كل شديدة مخشية ۞
۞ يوماه يوم للمواهب والندا ۞ حضل ويوم دم وخطف منية ۞
۞ ولقد اتيتك وانقيادك عالما ۞ ان لست تسمع مدحة بنسية ۞
فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسية اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل
منصور بن سلمة النميري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل
الاحسان منها قوله ۞
۞ لو لم يكن لبني شيبان من حسب ۞ سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب
۞ ما اعرف الناس ان الجود مدفعة ۞ للذم لكنه يأتي على النشب

Copyright © King Saud University